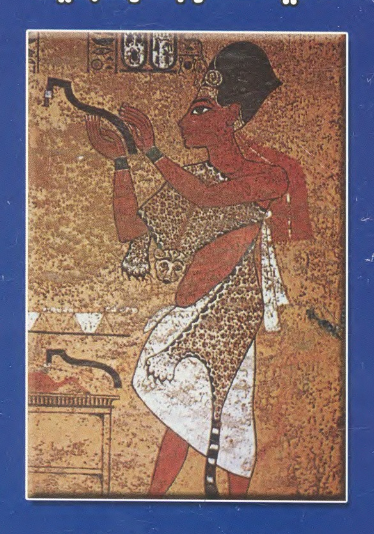
تفسير بيولوجي لبعض الكائنات بالرسومات والنقوش الجدارية

في مصر الفرعونية



دكتور / إبراهيم يوسف الشتلة

كبير مفتشي الآثار (سابقاً)

بالمجلس الأعلى للآثار



تفسير بيولوجي لبعض الكائنات بالرسومات والنقوش الجدارية في مصر الفرعونية

دكتور / إبراهيم يوسف الشتلة
كبير مفتشي الآثار (سابقاً)
بالمجلس الأعلى للآثار



الشتله، إبراهيم يوسف.
تفسير بيولوجى لبعض الكائنات
بالرسومات والنقوش الجدارية فى مصر
الفرعونية /إبراهيم يوسف الشتله. ـ
(القاهرة) : إبراهيم يوسف أحمد، ٢٠٠٨.
١٢٨ ص؛ ٢٤ سم
تدمك : X ١٣٨٠ ٠٨ ٩٧٧
١ - العمارة المصرية القديمة
٢ ٠ النقوش الفرعونية
أ - العنوان
٧٢٢,٢

رقم الإيداع ١٩٣١٣ / ٢٠٠٨
ISBN 977 - 08 - 1380 - X

إهداء

إلى مصر
أرض الحضارات

دكتور / إبراهيم يوسف الشتلة
قرية سمادون
مركز أشمون
محافظة المنوفية
٢٠٠٨ م

شكر لأساتذتي وزملائى

لقد شجعني على إصدار هذه الدراسة التي تتضمن التفسير البيولوجي لبعض الكائنات بالرسومات والنقوش الجدارية بمصر الفرعونية، العديد من اساتذتي وزملائي الذين استمعوا إليها، ولاقيت منهم كل تشجيع، عندما كنت القيها كمحاضرة في الجامعات المصرية، والمتاحف الأثرية، والمؤتمرات العلمية، والأندية الثقافية بمصر، والمجمع الكاثوليكي بألمانيا.

١- بدعوة من أ.د/ لطفي عبد الوهاب وأ.د/ مصطفى العبادى لإلقائها بالجمعية الأثرية بالإسكندرية

٢- بدعوة من أ.د/ عزت قادوس وأ.د/ سهير بسيونى لإلقائها بقسم الآثار اليونانية الرومانية بكلية الآداب- جامعة الإسكندرية.

٣- بدعوة من أ.د/ فاطمة صلاح الدين موسى لإلقائها بكلية السياحة والفنادق - جامعة الإسكندرية.

٤- بدعوة من أ.د/ محمد الكحلاوي لإلقائها بمؤتمر الآثاريين العرب بجامعة الدول العربية بالقاهرة.

٥- بدعوة من أ.د/ على رضوان لإلقائها بقاعة المحاضرات بمقر اتحاد الآثاريين العرب - جامعة القاهرة.

٦- بدعوة من أ.د/ عبد الحليم نور الدين لإلقائها بندوة التكريم- بكلية الآداب- جامعة الإسكندرية.

٧- بدعوة من أ.د/ أحمد سليم لإلقائها بقسم التاريخ والآثار- كلية الآداب - جامعة الإسكندرية.

٨- بدعوة من أ.د/ محمود السعدني لإلقائها بقسم الآثار- كلية الآداب- جامعة حلوان.

٩- بدعوة من أ.د/ أحمد البربري لإلقائها بقسم التاريخ والآثار - كلية الآداب- جامعة عين شمس.

١٠- بدعوة من الدكتورة/ عزيزة غنام لإلقائها بالمنتدى الثقافي المصري بالقاهرة.

١١- بدعوة من الصحفي/ كلاوس هوفمان لإلقائها بالمجمع الكاثوليكي KAB بمدينة برجكامن Bergkamen بألمانيا.

١٢- بدعوة من الدكتورة/ مرفت سيف الدين لإلقائها بالمتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية.

١٣- بدعوة من الدكتورة/ وفاء الصديق والاستاذ/ محمود الحلوجي لإلقائها بالمتحف المصري بالقاهرة.

١٤- بدعوة من أ/ محمد غريب لإلقائها على خريجي كليات السياحة والفنادق بالنقابة العامة للمرشدين السياحيين بالقاهرة.

١٥- بدعوة من أ/ عمرو راجح لإلقائها بالنقابة العامة للمرشدين السياحية بالقاهرة.

١٦- بدعوة من أ/ هاني توفيق لإلقائها بالنقابة العامة للمرشدين السياحيين بالإسكندرية

المحتويات

مقدمـــــة

تعود بعض الأساتذة والعلماء الأجانب ، المتخصصين في التاريخ القديم والآثار المصرية ،علي وصف الرسومات والنقوش ، التي تركها المصريون القدماء في المقابر والمعابد ، فهذه الرسومات والنقوش ليست في حاجة إلى وصف، ولكنها في حاجة إلى تفسير، فالوصف مَلَكَه يتمتع بها أي إنسان، أما التفسير، فيتطلب دراسة لجميع الكائنات، التي ظهرت في الرسومات والنقوش، من طيور وحيوانات وزواحف وحشرات. وبما أن هذه الكائنات مأخوذة من البيئة المصرية ، ففضلت أن أتأمل هذه الكائنات على الطبيعة ، وأقوم بدراستها، حتى يمكنني فهم جانب كبير من جوانب الحضارة المصرية.

وما دفعني إلى تبني هذا المنهج (منهج التفسير البيولوجي) ، تلك النقوش الفريدة بمقبـرتي «كا-جمني» و «مرو- روكا» بسقارة (الدولة القديمة ٢٣٠٠ ق.م)، والتي تظهر فرس النهر قابضا بفكيه على تمساح ضخم، وأنا اعرف من خلال ملاحظاتي للحيوانات ، ومشاهداتي للعديد من الأفلام التي تصورها في بيئتها الطبيعية بقارة أفريقيا ، ومتابعة سلوكها الغريزي، ان فرس النهر حيوان نباتي، والتمساح حيوان مفترس، وتعيش أفراس النهر والتماسيح معاً في النهر، فكيف يأتي ذلك؟ وسألت نفسي هل هناك مبالغة في التعبير من جانب الفنان المصري القديم؟ أم أن هذه هي الحقيقة؟ فكان لزامُ عليّ أن أقوم بدراسة فك فرس النهر على الطبيعة، وبما أن هذه الحيوانات قد انقرضت من شمال أفريقيا، فقد لجأت إلى حديقة الحيوانات التي تتواجد بها هذه الكائنات، وتتوفر لها فيها الرعاية الكاملة، وهي أيضا المكان الذي يمكن أن أتأمل فيه هذه الحيوانات بهدف دراستها، ولاحظت أن اقرب الناس لهذه الحيوانات هم الحراس، فقمت بجمع المعلومات عن الحيوانات على الطبيعة وتصوير فك فرس النهر.

وبعد الدراسة المستفيضة التي قمت بها علي بعض الكائنات، استطعت تفسير بعض الرسومات والنقوش تفسيراً بيولوجياً، وأتضح أن بعض الاساطير الفرعونية تستند إلى حقائق بيولوجية.

دكتور / إبراهيم يوسف الشتلة
كبير مفتشي الآثار (سابقاً)
بالمجلس الأعلى للآثار

رداء الكاهن الأعلى في مصر الفرعونية

ومثالنا علي ذلك، رداء الكاهن الأعلى الذي يرتديه الملك «آي» خليفة الملك توت عنخ آمون وهو يقوم باداء طقس من طقوس التحنيط، وهو فتح الفم، في الرسومات الجدارية بمقبرة الملك توت عنخ أمون بوادي الملوك بالبر الغربي بالاقصر (الدولة الحديثة ١٣٥٠ ق.م).

فقد تعود بعض العلماء علي وصفه بأنه جلد الفهد Leopard ، والبعض الآخر يصفه بأنه جلد حيوان يسمى Panther ولم يقم أحد بعمل دراسة مستفيضة على هذا الحيوان، ولماذا أراد الكاهن الاعلى أن يتشبه به؟

ولكن بعد دراسة مستفيضة قمت بها على هذا النوع من الحيوانات اتضح أن الفهود تنتمي لعائلة القطط «السنوريات» وعددهم ٣٦ نوع تبدأ بالأسد ... أنثى الأسد ... الفهد ... النمر ... الأسد الأمريكي (Puma)، وآخرها القطط المستأنسة بالمنازل، ولا يوجد في عائلة القطط ما يسمى بحيوان الـ Panther .

والفهد الذي يذكره العلماء ويرد اسمه في اللغات الأوروبية الحديثة Leopard اسمه باللغة اللاتينية Panthera Pardus. واسم الـ Panther مأخوذ من اسم الـ Leopard باللغة اللاتينية Panthera ، ورداء الكاهن الأعلى ليس جلد هذا الحيوان.

أما الحقيقة التي وصلت إليها: فإن هذا الجلد الذي يرتديه الكاهن الأعلى فهو للفهد تشيتا الصياد والاسم في اللغات الاوروبية Gepard والاسم باللغة اللاتينية هو Acinonyx Jubatus

والسؤال ... لماذا أراد الكاهن الأعلى التشبه بهذا الحيوان (الفهد تشيتا الصياد Gepard)؟

إن هذا الحيوان الـ Gepard له العديد من الصفات البيولوجية ينفرد بها عن باقي أنواع القطط «السنوريات» ولا توجد في أي حيوان آخر كالآتي:

- يعتبر هذا الحيوان الفهد تشيتا الصياد Gepard أسرع حيوان في عائلة القطط «السنوريات»، فقد قدر العلماء سرعته بحوالي ١٢٠ كيلو متر في الساعة.
- تتميز عائلة القطط «السنوريات» بأن لها ذيل طويل، ومخالب معقوفة، مدببة بشدة، ويمكن أن تنكمش المخالب داخل اغماد تحميها، وبذلك لا تلمس الارض عند تنقل هذه الحيوانات، وبهذه الطريقة تبقى حادة لتستخدمها للدفاع أو الهجوم.
- ما يميز الفهد تشيتا الصياد Gepard عن باقي عائلة القطط «السنوريات» بيولوجيا، انه بعد الولادة بأربعة اشهر تمتلئ الاغماد التي تعلو الأطراف بالاقدام بكميات من الدهون، والانسجة، فلا يمكن للمخالب أن تنكمش داخل الأغماد، وقت الاسترخاء، بل تظل المخالب دائما بارزة، وهذا سبب تفوقها دائما في العدو السريع على باقي الحيوانات.
- الفهد تشيتا الصياد Gepard هو المنافس الوحيد للأسود في الصيد ، حيث انه الاسرع.

- الفهد تشيتا الصياد Gepard تقوم الأم بتدريب صغارها على عملية الصيد والافتراس ، فتقوم بصيد غزالة صغيرة ، وتتركها بين صغارها ليلاحقونها ، ثم تقوم بتدريبهم عمليا على صيدها وإفتراسها.

وجلد الفهد تشيتا الصياد Gepard، الذي يرتديه الكاهن الأعلى، له صفات فريدة، يمكن ملاحظتها كالآتي:

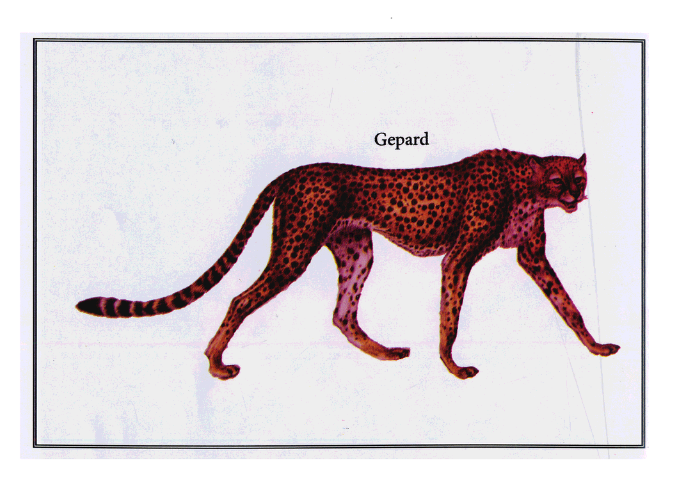
- على الوجه يوجد خطان أسودان، يبدآن من بين الحاجبين، إلى أعلى علي الجبين.
- يوجد أيضا خطان أسودان، يبدآن من قناتي الدموع، إلى أسفل حول الأنف، حتى طرفي الفم.
- بأطراف الاصابع، تظهر مخالب الحيوان دائماً بارزة.
- علي الذيل زخارف باللون الأسود، علي هيئة دوائر وحلقات مستديرة.



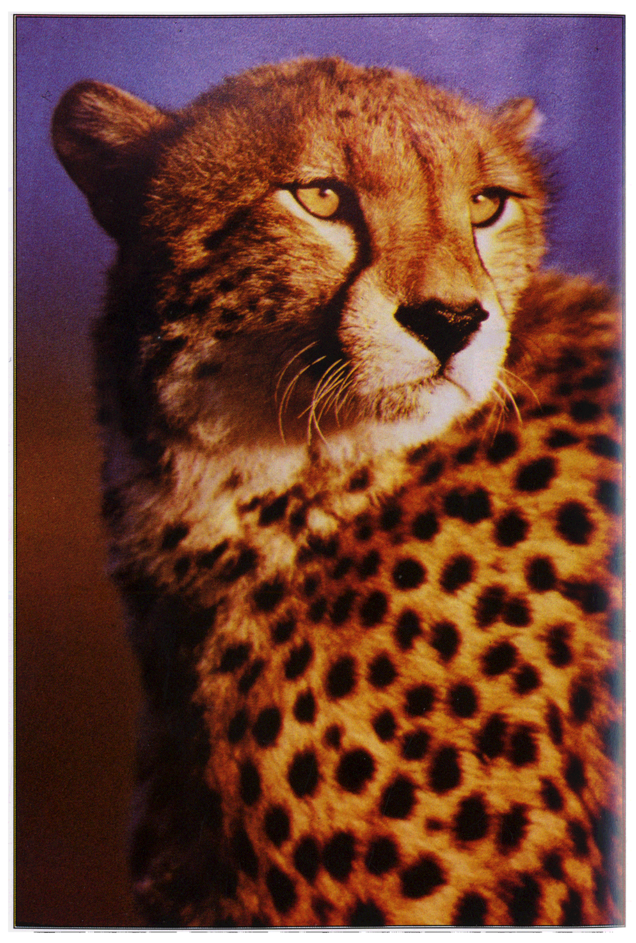
رسومات جدارية بمقبرة الملك توت عنخ آمون بالاقصر، تبين خليفته الملك .آي،
يرتدي جلد الفهد .تشيتا الصياد، Gepard ، ويقوم باداء طقس .فتح الفم، لمومياء الملك توت عنخ آمون



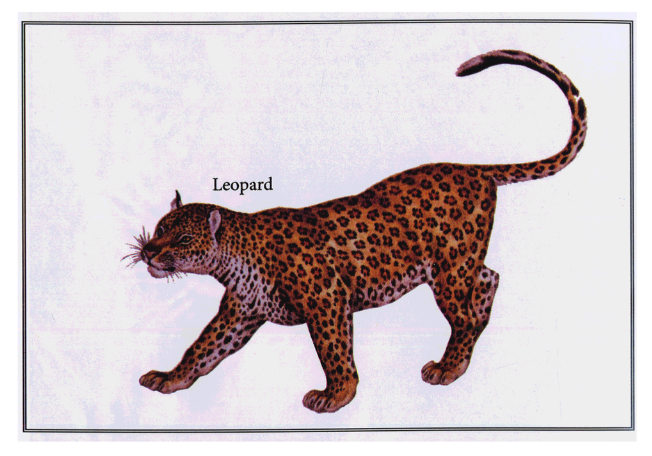
صورة توضيحية للمنظر السابق، يوضح التفاصيل الكاملة لجلد الفهد ،تشيتا الصياد. Gepard
وهو الرداء الذي يرتديه الكاهن الأعلى في مصر الفرعونية



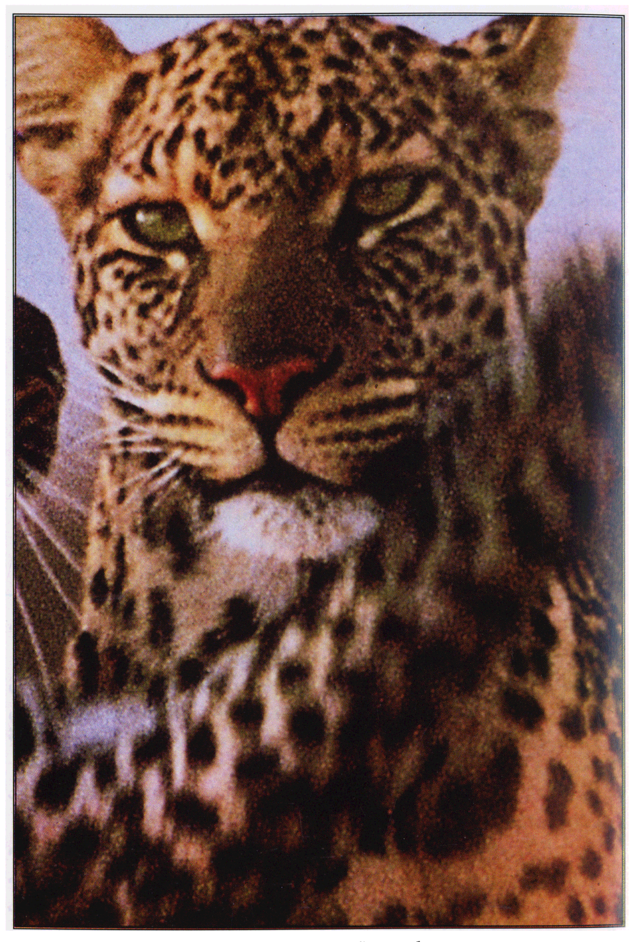
الفهد ـتشيتا الصياد، Gepard والذي تعود الكاهن الأعلى على ارتداء جلده تشبهاً به



تفاصيل الوجه للفهد «تشيتا الصياد» Gepard حيث تظهر الخطوط السوداء



الفهد Leopard حيث لا يظهر على جلده التفاصيل الموجودة على جلد الفهد .تشيتا الصياد. Gepard



وجه الفهد Leopard حيث لا تظهر عليه اي خطوط سوداء

خِبــــرْ (الجُعْل المقـدّس)

فى الفكر المصرى القديم :

خبر- خبري:

ويعني اسمه... الذي أتى للوجود بذاته، ويصور على هيئة جعران أمامه قرص الشمس، أو على هيئة رجل براس جعران، واتحد مع الإله رع واسمه خبري – رع.

وفي متون الأهرام جاء النص كالآتي:

أيها الملك قف من اجل حـور، حتى يجعل لك روحاً
لعلك تحيـا مثـل خبـر، وأنت ثابت مثل جـد

خبر : «الذي أتِي للوجود بذاته» مظهر للشمس في الصباح، يمثل على هيئة الجعران، ونادراً على هيئة رجل رأسه جعران أو براس جعران.

والسؤال... لماذا اختار الكاهن في مصر الفرعونية الجعل «الجعران» ليكون رمزاً للخلود؟

التفسير البيولوجي:

الجعـران.. نوع من أنواع الخنافس، التي يقدّر عدد أنواعها بـ ٣٠٠٠٠٠ نوع، له ستة قوائم قوية، تساعده قوائمه الأمامية على التهام الروث، وعمل كرات الروث، وتمكنه قوائمه الخلفية، من دفعها من مكان الروث، إلى مكان تخزينها في مسكنه تحت سطح التربة.

ويتمتع الجعران برداء جاهز جاف يحمي جسده، وجناحين شفافين أسفل هذا الرداء، حيث تمكنه هذه الاجنحة من الطيران إلى أماكن الروث بالسهول وقت الشروق.

والجعارين مثلها مثل جميع الحيوانات العُشبية، نشطه في الصباح، خاملة في المساء، حيث أنها تبدأ حياتها مع الشروق، وتنهي أنشطتها وقت الغروب حيث تنتهي من عمل كرات الروث، ثم تقف على قوائمها الأمامية، وتبدأ بدفعها بقوائمها الخلفية إلى مساكنها تحت سطح التربة.

عندما تأتي جموع الحيوانات العُشبية إلى السهول الخضراء، للتغذية علي الأعشاب والنباتات، تقوم بإخراج آلاف الأطنان من الروث، لتكون الغذاء الأساسي للجعارين.

ومن المعروف علمياً، أن الروث يحتوي علي كميات من البذور لا تُهضم في أمعاء الحيوانات، فيشم الجعران رائحة الروث علي بعد كيلو متر، ويتجه إليه مباشرة، لاعتماده علي الروث كغذاء أساسي له، وبعد أن يلتهم ما يشاء منه يقوم بعمل كرات الروث بهدف تخزينها طوال مدة ثلاثة أشهر، وذلك قبل قدوم الجفاف، ورحيل جموع الحيوانات، إلى مناطق أخرى بالسهول.

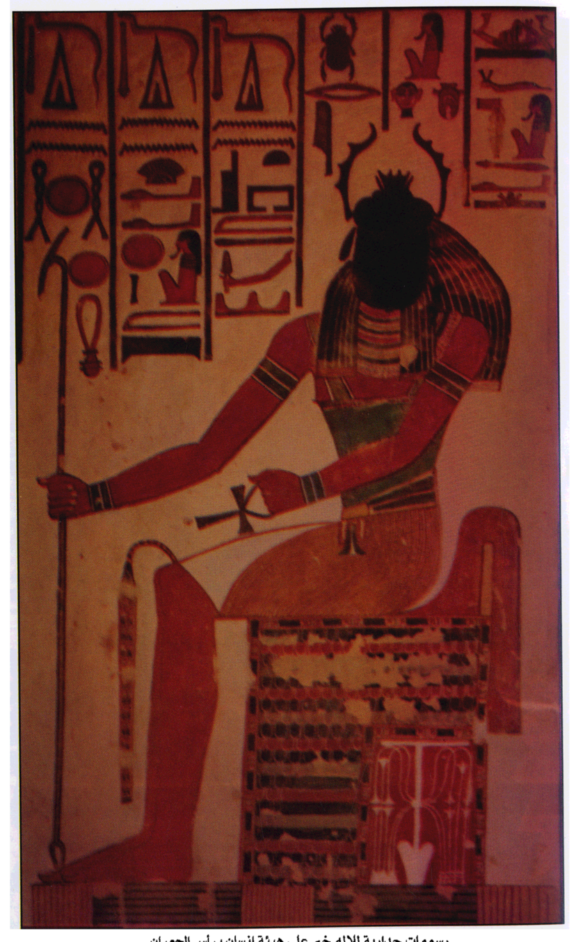
ولولا قيام هذه الجعارين، بإلتهام وتخزين هذه الكميات الهائلة من الروث، لانتشرت الأوبئة وكثرت الامراض، فبعد أن تقوم تلك الحشرات بالتغذية على كميات الروث، تقوم بتخزينها في مساكنها التي تقوم بحفرها تحت سطح التربة، والمسكن مؤلف من نفقين وسردابين وحجرة فسيحة مستديرة لتخزين كرات الروث، حيث أن للجعران قوائم امامية حادة تمكنه من عمل كرة الروث، التي يصل حجمها أضعاف حجمه، ويقف على قوائمه الأمامية، ويقوم بدفعها بقوائمه الخلفية القوية لمسافة ٢٠٠متر إلى منطقة رطبة، حيث يقوم بتخزينها بباطن الأرض في مسكنه، وبذلك تكون هذه الحشرات سببا في تنظيف السهول من الروث، وتخزين كرات الروث المكتظة بالبذور داخل التربة، وذلك لإحياء الخضرة بالسهول مرة أخرى.

وفي فترة الغيبوبة تبقى حواسه حادة ويقظة، ويشعر بالرعد من خلال شعيرات دقيقة على قوائمه، والقوائم الامامية عبارة عن مساحتين فعالتين لإزالة الطين علي وجهه وعينيه خلال رحلته الشاقة بكرة الروث.

إن الجعران لا مثيل له في تحمل الصعاب، فخلال هذه الرحلة من مكان الروث إلى مكان التخزين، حيث يقف على قوائمه الأمامية ويقوم بدفع الكرة بقوائمه الخلفية، وهذا ما يجعله معرضاً للهلاك، أو السقوط في منحدرات عميقة، أو يلتقطه أحد الطيور بمنقاره الحاد، أو الموت تحت أقدام الحيوانات الضخمة، أو بالسقوط بالنهر، وبرغم من كل هذه الصعاب، إلا أن الجعران يثابر ويصل إلى هدفه المنشود، ألا وهو دفن كرات الروث في التربة، بهدف تخزينها كغذاء له عندما تغادر الحيوانات العشبية منطقته.

بعد أن يحصل الذكر علي طعام كاف له من الروث، يقوم بإتمام مهمة التزاوج، عندئذ يقوم بعمل كرة التزاوج «الذُرية» من الروث ، فتأتي الأنثى حيث تصعد علي كرة التزاوج «الذرية»، ويقوم الذكر بالوقوف على قوائمه الأمامية، ويدفعها كالعادة بقوائمه الخلفية إلى مكان آمن، ثم يقوم الذكر بالحفر أسفل الكرة حتى تهبط الكرة مع الأنثى بمسكنه أسفل التربة، وبعد أن يدركا الأمان، يقوما بالتزاوج أسفل الكرة بالحفرة، وعندما يتم الذكر مهمته يخرج إلى السهول، وتبقى الأنثى لتضع البيضة داخل كرة التزاوج «الذُرية». وتقوم الام بوضع البيضة داخل كرة الروث، وتبقى الأم مدة شهرين حتى تفقس البيضة، وتخرج اليرقة، ثم تخرج الأم، وتبقى اليرقة وحدها حتى يكتمل نموها ثم تخرج إلى السهول الخضراء.

الجعارين تقوم بتنظيف السهول من الروث، الذي يقدر بآلاف الأطنان، وهي ما تخرجه جموع الحيوانات العشبية بالسهول، حيث تقوم الجعارين بالاعتماد على الروث كغذاء كامل لها، وتخزين كرات الروث المكتظة بالبذور داخل التربة، والمغذى الإلهي هو حماية البذور بداخل التربة، حتى لو قامت الحرائق المدمرة للخضرة بالسهول، وأتت علي الاخضر واليابس، فإن آلاف كرات الروث المكتظة بالبذور والتي قامت الجعارين بتخزينها بهدف الاعتماد عليها كغذاء بعد مغادرة الحيوانات العشبية للسهول، سرعان ما تصل إليها مياه الأمطار فتنبت البذور المُخَزّنة بها فتخضر السهول من جديد ... سبحان الخالق لقد أوكل الله عز وجل لهذه الحشرة الصغيرة مهمة تنظيف البطحاء من الروث وحمّلها المسئولية الجادة عن حياة وإطعام جموع الحيوانات العشبية بالسهول.



رسومات جدارية للاله خبر على هيئة انسان برأس الجعران
مقبرة الملكة نفرتاري، وادي الملكات، البر الغربي بالاقصر



رسم للجعل المقدس على احد أغطية التوابيت الخشبية (المتحف المصري)



رسم للجعل المقدس بجناحين على احد أغطية التوابيت الخشبية (المتحف المصري)



صورة تبين القوائم القوية للجعل، حيث يقف على قوائمه الأمامية
ويقذف بكرة الروث بقوائمه الخلفية (المتحف المصري)



الجعل وقد برع الفنان المصرى القديم في إظهار قوة قوائمه الستة ومقدمته القوية والحادة (المتحف المصري)

سخمت «أنثى الأسـد»

فى الفكر المصرى القديم :

يعني اسم سخمت «القوة» أو «شديد البأس»، وهو يدل على صفات هذه الآلهة، فقد كانت آلهة حرب، تصاحب الملك في غزواته، فتنشر الرعب في قلوب أعدائه، ومثلت الآلهة سخمت، على هيئة امرأة برأس أنثى الأسد.

ويعني الاسم «سخمت» أيضا «الوحيدة– المستطيعة – القادرة»، ولعل اشتقاقه من كلمة سخم بمعنى «قوي – شديد البأس»، إنما يدل على مجموعة صفاتها، فكانت أنثى الأسد آلهة للحرب من الدرجة الأولى.

والسؤال... لماذا اختار الكاهن في مصر الفرعونية أنثى الأسد لتكون رمزا لآلهة الحرب «سخمت»؟

التفسير البيولوجي:

تنفرد انثى الاسد بالعديد من الصفات البيولوجية تجعلها مُمَيّزة عن باقي الحيوانات، وذلك لما تتمتع به من قوة ومهارة فائقة في الصيد.

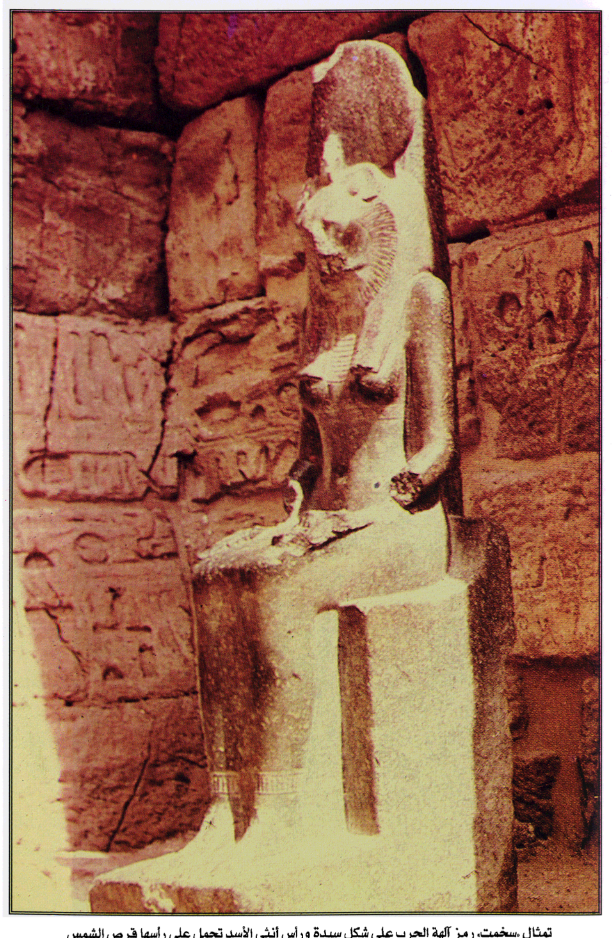
والوفاء للأسد يجعلها مميزة عن باقي إناث الحيوانات المفترسة الأخرى، فهي الأنثى الوحيدة التي تحتفظ بوفائها للأسد حتى اليوم، ولم تتمرد على هذه الصفات، فهي تقوم بصيد الفريسة وتتركها له، والانتظار خلفه لحمايته حتى الانتهاء من وجبته.

أنثى الأسد في كل خمس محاولات للصيد تفشل في واحدة
أما الأسد ففي كل خمس محاولات للصيد ينجح في واحدة

إن أنثى الأسد لديها من المرونة والقوة ما يمكنها من العدو وراء الفريسة، والقفز عليها، لتغرز مخالبها في جسدها لتوقعها، ثم تضغط بأنيابها على حلق الفريسة، فتدمر القصبة الهوائية، فتموت الفريسة في الحال، ثم يأتي الأسد، الذي يقوم بنهش لحم الفريسة، وتنتظر خلفه الأنثى حتى ينتهي وتبدأ في الأكل بعده، ولا يجرؤ أي حيوان في الغابة على مشاركة الأسد في طعامه إلا حيوان واحد فقط وهو « **الضبع** ».

الضباع تهاجم الأسود في مجموعات بهدف الحصول على الفريسة، وعندئذ تتدخل إناث الأسد للدفاع عن الأسد والفريسة، وتقوم المعركة ويصبح البقاء للأكثر عدداً.

بالاضافة إلى وفاء أنثى الأسد، باصطياد الفريسة، وتركها للأسد للأكل، فإنها تحمي أشبالها، وعندما يتعرض أشبالها للموت من الضباع أو سم الثعابين، فإنها تحرص دائماً على نقل أشبالها الموتى إلى مكان بعيد لدفنهم، ويتحول فكها القوي ذو الأنياب الحادة إلى أداة لينة مُطيعة لحمل أشبالها الموتى، من مكان الموت إلى مكان بعيد عن تواجد الضباع، وتحفر بمخالبها القوية حفرة لتواري أبنائها الثرى، «أي تدفنهم»، وفي الطريق من مكان الموت إلى مكان الدفن، وأثناء حملها لأشبالها في فكها، تنهمر الدموع من عينيها على جسد أشبالها.



تمثال «سخمت» رمز آلهة الحرب على شكل سيدة ورأس أنثى الأسد تحمل على رأسها قرص الشمس
معبد رمسيس الثالث بمدينة هابو - البر الغربي بالأقصر



تمثال «سخمت» رمز آلهة الحرب على شكل سيدة ورأس أنثى الأسد تحمل على رأسها قرص الشمس وتمسك بيدها اليسرى علامة «عنخ» رمز الحياة (المتحف المصري)

تَا - وِرتْ «أنثى فرس النهر»

فى الفكر المصرى القديم :

تا-ورت يعني العظيمة، تحمي الأمهات أثناء الحمل والولادة، وصورت على هيئة أنثى فرس النهر، بصدر انثوي ضخم، ومخالب أنثى الأسد، وفك التمساح، ومرتكزة بإحدى قدميها الاماميتين على علامة هيروغليفية تعني الحماية، وقد تدلت أطراف بطنها الضخمة وثدياها الكبيران، وكانت هي الآلهة الحامية للمرأة الحامل فضلاً عن الطفل الوليد.

وعرفت كسيدة للمؤن، وسيدة الطعام، واشتهرت كآلهة حامية للمنزل والسيدات الحوامل والرضع، مما جعلها من أكثر المعبودات شعبية، وبالذات في الدولة الحديثة، وذكرتها متون الاهرام لارتباطها بالأمومة والأطفال الرضع.

التفسير البيولوجي:

يُوصف فرس النهر في بعض الأحيان بأنه رمزٌ للشر، وذلك لأسباب عديدة، منها على سبيل المثال: تخفي الإله ست في شكل فرس النهر، وذلك أثناء الصراع بين حورس وست في قصة إيزيس واوزوريس، ونرى هذا الصراع مسجلاً على جدران معبد حورس بمدينة ادفو بمصر العليا.

إن وراء هذا التخفي «أي تخفي الاله ست في شكل فرس النهر» تفسيرٌ بيولوجيٌ، وعلى الباحث أن يدركه وذلك بدراسة هذه الحيوانات، وملاحظة سلوكها في النهر وعلى شاطئه.

إن فرس النهر احترمه المصري القديم، وصنع له أجمل التماثيل من الفيانس «القيشاني الازرق»، وزخرف جسد الحيوان بنباتات نيليه، واعطى للحيوان اللون الازرق، لون المياه الجارية، وفي المتحف المصري نرى له أجمل التماثيل، وهو واقف في المياه الجارية، أو جالس مسترخي في المياه الضحلة.

لقد ساعد هذا الحيوان علي إخضرار الوادي، وقد احترمه المصري القديم، وقدس أنثى فرس النهر، وجعلها رمزا للأمومة (الآلهة تا-ورت).

فرس النهر من الحيوانات التي تعيش في النهر منذ عصور ما قبل التاريخ، وظهرت له العديد من الرسومات على بعض الاواني الفخارية، وتم اكتشاف العديد من التماثيل في المقابر لفرس النهر.

ان فرس النهر يمكث طوال النهار في النهر تحت المياه ليتجنب حرارة الشمس التي تتسبب في التهاب جلده، ويصعد كل ثمان دقائق للتنفس ثم يختفي تحت المياه، ويستمر طوال النهار علي هذا الحال بالنهر، اما بالليل فيستكين علي ضفتي النهر، ويعيش هذا الحيوان في مجموعات، ويتميز بأنه آكل للعشب غير مفترس يتغذى دائما علي الاعشاب وعند عملية الإخراج «إخراج الروث» لا يتوقف مثل سائر الحيوانات، بل يمكنه الاستمرار في التهام العشب، والإخراج في نفس الوقت.

ان ما يميز هذا الحيوان هي النظافة الشديدة، فعند عملية الإخراج يستخدم ذيله في قذف الروث بعيداً يميناً ويساراً، ومن المعروف علمياً أن في روث الحيوان توجد بذور النباتات، التي لا تهضم فتخرج مع الروث، ويقذف بذيله الروث بعيداً على الشاطئ، وبعد هطول الامطار، تنبت البذور وتزداد رقعة المساحة الخضراء، فتتجدد خضرة الوادي باستمرار.

والسؤال... لمـــاذا اختار الكاهن في مصر الفرعونية أنثى فرس النهر لتكون رمزاً لآلهة الأمومة «تا – ورت»؟

إن أنثى فرس النهر قد قدسها المصري القديم، وهي الآلهة «تا– ورت» أنثى فرس النهر، لأنها تقوم بالدفاع عن وليدها، في النهر ضد التماسيح، وعلى الشاطئ ضد الحيوانات المفترسة، ولا يستطيع اي حيوان مفترس أن يعبث مع أنثى فرس النهر، أو يفكر في افتراس وليدها، فهي مدافعة قوية تفتك بالخصم من عضة واحدة، فقد وهب الخالق لهذا الحيوان عنقاً قوياً وفكا فتاكاً، حيث يوجد بالفك السفلي نابان قويان يمكنها بعضة واحدة قتل أي كائن يقترب من وليدها، وقد عرف أخيراً علماء البيولوجي أن أنثى فرس النهر هي التي تقود القطعان عند الهجرة، إلى أماكن اخرى بالنهر، وأثناء السير يرافقها دائماً وليدها الصغير لحمايته.

وبعد هذا الاستعراض لفوائد فرس النهر وإظهار دوره فى إخضرار الوادى ، وإختيار الكاهن فى مصر الفرعونية لانثاه لتكون رمزا لإلهه الحمل والولاده والامومه ، وتقدير الفنان المصرى القديم له بعمل اجمل التماثيل بلون زرقة مياه النيل ، وزخرفتها بالنباتات النيلية ، أعتقد أن جميع النصوص التى تصفه بالشر تتنافى مع طبيعته البيولوجية ، ويمكن أن تُدَرّس تلك النصوص فقط كلغة أو أدب أو أساطير.

فتك أفراس النهر بالتماسيح

إن ما يشد انتباه الدارس للنقوش الموجودة في مقبرتي «كا- جمني» «ومرو- روكا» بسقارة، هي مناظر النقوش التي توضح فتك أفراس النهر بالتماسيح، حيث نرى نقوشاً لاحد افراس النهر قابضا بفكية علي تمساح ضخم، وتبدو على وجه التمساح ملامح الاستسلام... وآلام الاحتضار. على الرغم من أن التمساح يعتبر من المخلوقات المفترسة، حيث تمكنه خفته من الحركة في أي اتجاه بالنهر، وتمكنه قوته من افتراس أقوى وأضخم الحيوانات التي تقترب من النهر أو تنزل إليه، في حين أن فرس النهر ليس حيوانا مفترساً، لأنه يتغذى على النباتات والأعشاب والثمار.

والسؤال: كيف يمكن لفرس النهر الفتك بالتمساح؟

إن فرس النهر مدافع قوي، يفتك بخصمه من عضة واحدة، فهو يتمتع بعنق ضخم وقوي، فإذا فتح فمه بشدة، فإن المسافة بين الفكين تبلغ أكثر من متر، وبالفك السفلي نابان طويلان، ومقوسان إلى الداخل، مدببان عند القمة، غليظان عند القاعدة، يبلغ طول الناب حوالي ٣٠ سم، وبالفك العلوي أغماد عميقة، فإذا أغلق فرس النهر فمه، سكنت أنياب الفك السفلي بالأغماد بالفك العلوي، فإذا حاول التمساح الاقتراب من فرس النهر لمهاجمته أو افتراس وليده، استدار فرس النهر جهة التمساح بسرعة هائلة وفتح فمه وعض التمساح بشدة فتخترق أنياب الفك السفلي جسد التمساح، وتستقر في أغماد الفك العلوي، حين ذلك يستسلم التمساح لمصيره، وتبدو على وجهه ملامح الالام... آلام الاحتضار.



نقوش جدارية بارزة بمقبرة «مرروكا» بسقارة تبين فتك احد أفراس النهر بالتمساح



نقوش جدارية بارزة بمقبرة «كاجمني» بسقارة تبين فتك احد أفراس النهر بالتمساح



إغراء فرس النهر بالنبات لفتح فكه للتأكد من قوة الأنياب التي تفتك بالتمساح



الأنياب القوية التي يصل طولها إلى ٣٠ سم ومقوسة إلى الداخل
وبعضة واحدة من فرس النهر للتمساح تخترق هذه الأنياب جسد التمساح فتفتك به



إناء من الفخار يعود لفترة ماقبل الاسرات مرسوم عليه فرس النهر
وقد برع الفنان المصرى القديم فى تلك الفترة المبكرة
فى إظهار تفاصيل الجسد وقوة العنق وضخامة الفم (المتحف المصري)



تمثال لفرس النهر بلون زرقة ماء النيل ومزين بنباتات النيل وطائر نقار الجاموس الذي يعيش على الطفيليات على ظهر فرس النهر – من القيشاني الأزرق (المتحف المصري)



تمثال لفرس النهر مستلقي في المياه الضحلة حيث أن لونها يميل إلى الخضرة
ومزين بنباتات النيل (المتحف المصري)



تمثال لأنثى فرس النهر الآلهه «تا - ورت» رمز آلهة الأمومة والحوامل والمرضعات وتمسك بعلامة الحماية وقد أعطاها الفنان المصري القديم قوة ثلاثة حيوانات كالآتي: «فك التمساح- جسد أنثى فرس النهر- مخالب أنثى الأسد»



نقوش جدارية بارزة بمقبرة «مرروكا» بسقارة تبين قيام المصريين القدماء بصيد أفراس النهر



قوة التعبير لدى الفنان المصري القديم في توضيح ضخامة فك وأنياب فرس النهر- مقبرة «مرروكا» بسقارة

حــــــورس (الصقـــــر)

فى الفكر المصرى القديم :

حـورس: «البعيد» رمز إله قديم بـالسمـاء، صور على هيئة الصقر، أو رجل برأس صقر وله دور كبير في الصراع مـع الشر، ممثلا في عمه «ست»، الذي اغتصب العرش من ابيه اوزوريس، وانتهى الصراع بـانتصار حورس الصقر، وحمل حورس ألقاب المعبود العظيم «سيد السماء».

ومنذ الدولة القديمة، اعتبر بيت حورس جزءا من السمـاء، ويـاتـي فـي النص الآتـي: (**لعله يخرج إلى بيت حورس الذي في السماء**) ويُرجح ان اللفظ حت–حر «بيت حورس» يرجع إلى الراي الذي يذكر الصقر حورس محلقا في السماء ولذا فكلمة «حت–حر» بيت حورس التي اعتبرت جزء من السماء اطلقت فيما بعد على السماء ككل.

والسؤال: لماذا اختار الكاهن في مصر الفرعونية طائر الصقر ليكون رمزاً لإله السماء؟

التفسير البيولوجي:

الصقر ينفرد بالعديد من الصفات البيولوجية تجعله مميزاً عن جميع أنواع الطيور ومن صفاته الفريدة:

١– يعتبر الصقر أسرع طائر مفترس في الفضـاء، ويطلق عليه الريـان الأفضل في الطبيعة.

٢– الصقر ليس له عش خـاص بـه، فهو يسكن السمـاء، وتضع أنثى الصقر البيض علي الحواف الجبلية، او الرفوف الصخرية.

٣– سرعة الصقر في الطيران حوالي ١٦٠ كيلو متر في الساعة ، وفي حالة الانقضاض علي الفريسة، تبلغ سرعته ٣٠٠ كم في الساعة.

٤– يمكن للصقر الطيران إلى مسافة عالية في الفضاء يصل إلي مسافة ١٠٠٠ متر.

٥– الصقر حـاد النظر يرى فريسته بسهولة، ومن مسافة بعيدة تصل ١٠ كيلو متر.

٦– للصقر مخالب حادة وقوية ، ولها نظام قفل كالسقاطة ، تمكنه من سرعة اقتناص فريسته، وإحكام قبضته عليها.

٧– حجم عيني الصقر كبير بالنسبة لحجم الرأس ، ويمكنه أن يرى من الأمـام.

٨– للصقر منقار معقوف حاد ، يقبض بها علي رقبة الفريسة فيقضمها.

٩– لكل عين من عيون الصقر جفن ثالث شفاف ، لحماية عينيه في حالة هبوب العواصف الرملية اثناء الطيران.

١٠– الصقر يقوم بتعليم صغاره على الطيران، ثم تدريبهم على عملية الصيد والاقتناص ، حيث يقوم بصيد طائر غير جارح ، تكون سرعته اقل من سرعة الصقور ... على سبيل المثال يصطاد حمامه لان سرعتها حوالى ١٠٠كم فى الساعة ، ويطلقها الصقر بين صغاره بهدف تدريبهم عمليا على صيدها وإقتناصها... (سبحان الخالق).

تروي الأسطورة الخاصة بإيزيس وأوزوريس، أن إيزيس قد حملت من زوجها أوزوريس، ووضعت الطفل حورس «الصقر»، وعندما صار حورس شابا قويا، لجأ إلى محكمة الالهة ليعطوه الحق في مطاردة عمه ست، والاخذ بثار ابيه، وعندئذ تقمص ست شخصية «فرس النهر»، عندما علم ان حورس «الصقر» بدا في مطاردته لقتله، وللاخذ بثار ابيه اوزوريس.

والسؤال : لماذا تشبه ست «بفرس النهر» عند الصراع بينه وبين حورس «الصقر» ؟

لقد اظهر منهج التفسير البيولوجي لهذه الكائنات بالنقوش أن هناك حقائق بيولوجية في أسطورة الصراع بين حورس« الصقر » و ست« فرس النهر » بادفو.

التفسير البيولوجي للأسطورة ... أسطورة الصراع بين حورس «الصقر» وست «فرس النهر» وهي مسجلة بالنقوش على جدران معبد حورس بمدينة ادفو بمصر العليا.

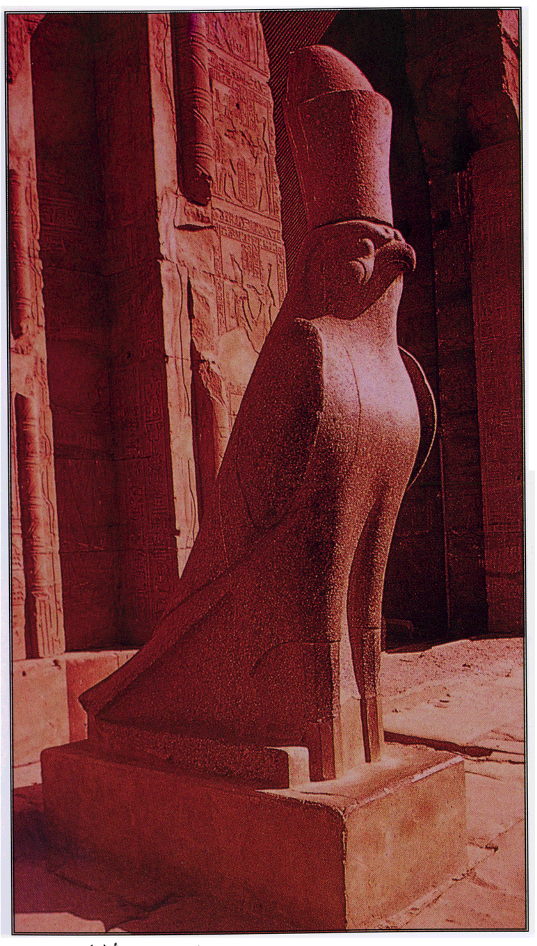
إن الطيور المائية تتمتع بصفات بيولوجية، لا تتمتع بها الصقور، حيث يمكنها البقاء على سطح الماء اوقات طويلة والغوص فى الماء بهدف الصيد ، اما الصقر إذا اراد التقاط كائن بحري على سطح الماء، فلابد ان يكون في منتهى الحذر؛ لأنه إذا لمس ريشه الماء فإن وزنه يثقل ويسقط في الماء، ويكون مصيره الغرق والموت.

هذه الحقيقة ادركها ست، عند صراعه مع حورس «الصقر» ، فتقمص شخصية «فرس النهر»، لان فرس النهر هو الحيوان الوحيد الذي يمكنه ان يبقى تحت الماء طوال النهار، ويخرج براسه كل ثمان دقائق خارج الماء ليتنفس، ويعود اسفل الماء مرة اخرى، والصقر يستطيع بنظره الحاد رؤية جميع الكائنات بماء النهر لكنه لا يستطيع النزول إلى الماء خوفا من الغرق، فإذا راه حورس «الصقر» من اعلى فيبقى ست «فرس النهر» في مامن تحت الماء لان الصقور تخشى الغرق، وفي المساء يمكن لست كفرس النهر ان يسير على شاطئ النهر او في الوادي دون اي خوف من حورس، لان الصقور لا ترى بالليل.

وتسجل النقوش الخاصة بالاسطورة على جدران معبد ادفو الآتي: (وقوف حورس بشكل ادمي وراس صقر – على القارب ممسكا الحربة في يد، والحبل في اليد الاخرى، وذلك ليضرب ست «فرس النهر» بالحربة على راسه، وينتهز فرصة تعبه وانقلابه تحت الماء ليقيده بالحبل ويشده خارج الماء على الشاطئ).



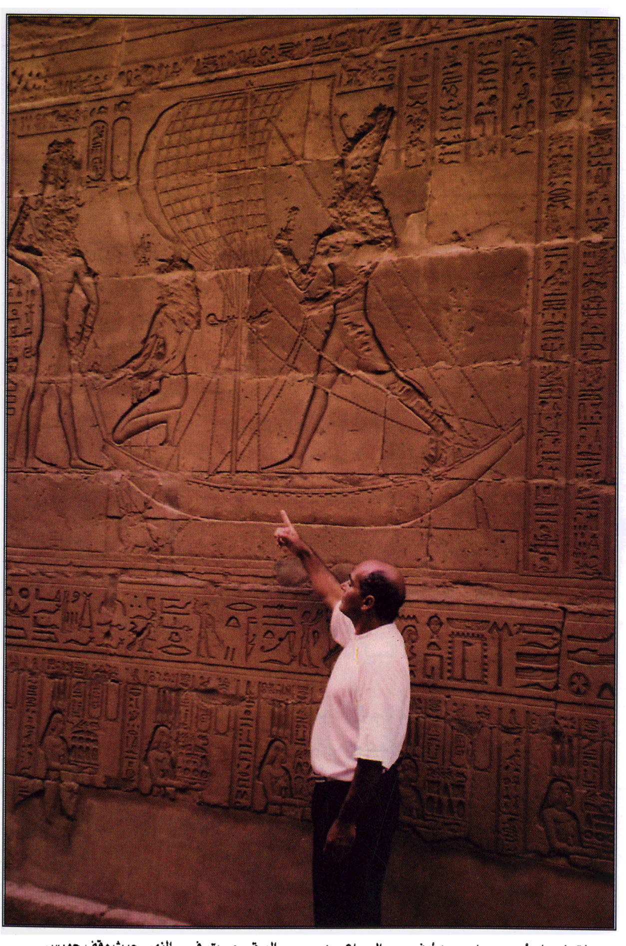
الصقر «حورس الذهبي» وقد أبرز الفنان المصرى القديم كبر حجم العين بالنسبة للرأس (المتحف المصري)



تمثال للصقر «حورس» على رأسه التاج المزدوج (معبد حورس بأدفو)



نقش بارز للصقر «حورس» وصل فيه الفنان المصرى القديم إلى قمة التعبير في إظهار قوة مخالب الأرجل



نقوش على أحد جدران معبد أدفو يبين الصراع بين حورس «الصقر» و ست «فرس النهر» حيث وقف حورس في شكل آدمي ورأس صقر على القارب يطارد ست في شكل فرس النهر في الماء اسفل مقدمة القارب

النعـــــامـــــة

ظهرت النعامة في البيئة المصرية منذ فجر التاريخ، وتعتبر النعامة من أقدم الطيور التي ظهرت على الأواني الفخارية، منذ عصور ما قبل الاسرات، ومنذ ان اعتدل المناخ حتى يومنا هذا، وقد حصل المصري القديم من النعامة على شيئين هامين وهما: البيضة والريشة البيضاء، فقد عثر في مقابر عديدة تعود إلى فترة ما قبل الاسرات على بيض النعام، وكان يتم ثقب بيض النعام، من ناحية واحدة لاستخدامها لحمل المياه اثناء رحلات الصيد والتجوال في الصحراء، حيث انها ملساء وقوية كالرخام.

أخذ المصري القديم من النعامة ريشتها وجعلها رمزاً للعدالة (الريشة البيضاء)

والسؤال... لماذا اختار الكاهن في مصر الفرعونية ريشة النعامة رمزاً للعدالة؟ بالرغم من وجود أنواع أخرى من الطيور آنذاك من حوله؟

اختيار ريشة النعامة رمز للعدالة عن باقي ريش سائر الطيور الأخرى يكمن في الآتي:

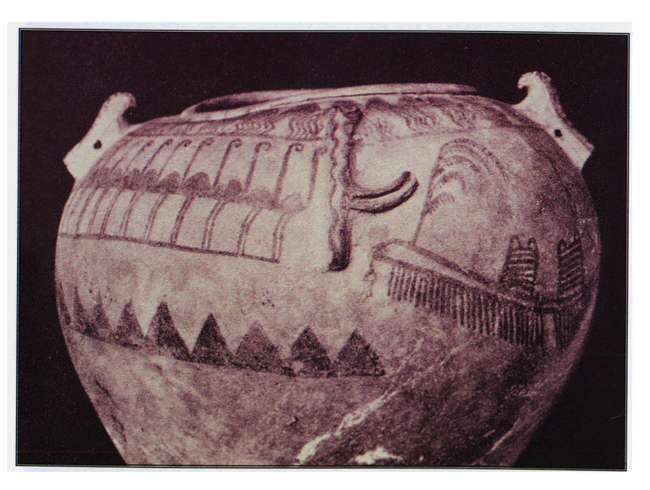
إن ريشة أي طائر تتكون من النصل ومن حوله الشعر، ويتميز النصل بأنه قوي عند القاعدة ضعيف عند القمة، وكمية الشعر حوله كثيفة من أسفل، وتقل تدريجيا إلى اعلى ناحية قمة النصل.

أما ما يميز ريشة النعامة، فإن كمية الشعر حول النصل متساوية من أسفل النصل حتى قمته، وحيث ان قمة النصل ضعيفة عن القاعدة والشعر حولها كثيف، فإنها تميل قليلا إلى الجانب، فنرى ريشة النعامة على رأس سيدة ترمز إلى «ماعت» العدالة، ونراها ايضا في كفة الميزان تزن قلب المتوفي، في محكمة اوزوريس، وان كثافة الشعر في ريشة النعامة حول النصل من القمة حتى القاعدة يمثل فكرة المساواة في مصر الفرعونية.

وكثافة الشعر فى ريش النعام ، جعل المصرى القديم يستخدم الريش فى عمل المراوح من أجل التهوية ، وأشهر تلك المراوح وأجملها مروحة الملك توت عنخ امون بالمتحف المصرى.



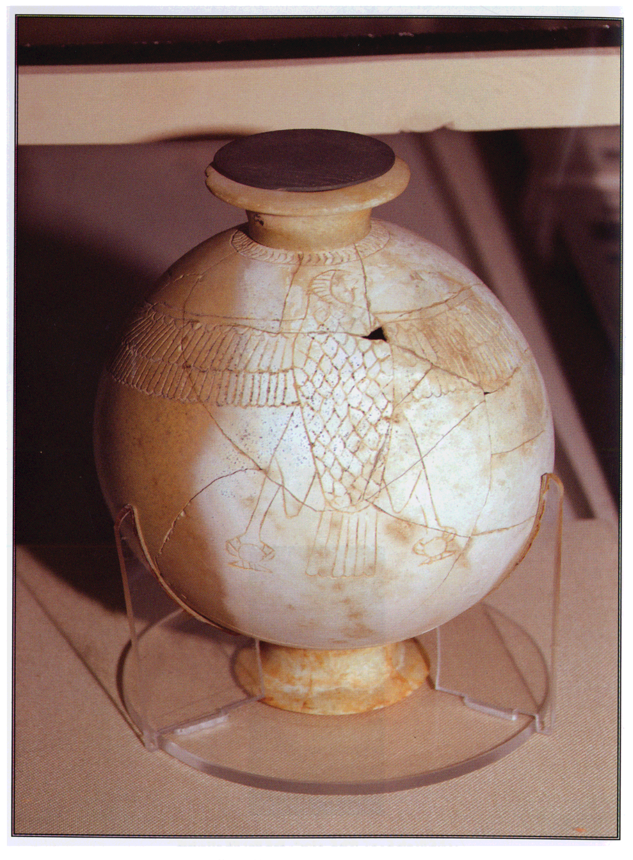
صوره لنعامة حيث يظهر عليها الريش الأبيض الذى إستخدمه المصرى القديم فى عمل أجمل المراوح



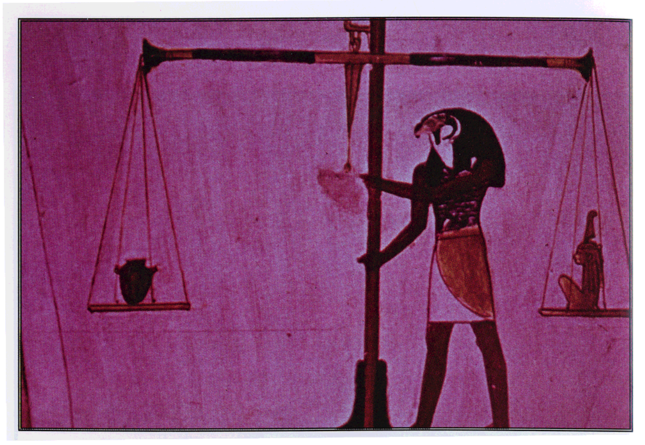
إناء يعود إلى فترة ما قبل التاريخ مرسوم عليه أعداد لطائر النعام (المتحف المصري)



بيضة النعامة بها ثقب حيث كانت تستخدم كإناء لحفظ الماء (المتحف المصري)



بيضة نعامة على هيئة دورق لشرب الماء
وقد صنع لها الفنان قاعدة ورقبة من حجر الالبستر وغطاء من حجر الشست (المتحف المصري)



ريشة النعامة رمز الالهة «ماعت» تزن قلب المتوفي في محكمة الموتى



ريشة النعامة رمز الالهة «ماعت» الهة العدالة والمساواة



مروحة الملك توت عنخ أمون من ريش النعام (المتحف المصرى)

القنفـــــد

ترك لنا المصري القديم تماثيل صغيرة لحيوان القنفد من القيشاني الأزرق ومحفوظة بالمتحف المصري.

والسؤال .. لماذا صنع المصري القديم هذه التماثيل الجميلة لهذا الكائن؟

التفسير البيولوجي ... هو أن المصري القديم احترم هذا الحيوان، لأنه يحافظ على الخضرة، وذلك لالتهامه الجراد الذي يقضي علي النباتات الخضراء بالحقول، وهذا الحيوان لا يظهر إلا بالليل، باعتباره حيوان نشط فقط بالليل، ولأن الجراد ينشط فقط بالنهار، ولا ينشط بالليل، فيلتصق بغصون النباتات ليلاً، فيكون فريسة سهلة للقنفد.

والقنفد من أندر الحيوانات التي لديها مناعة ضد سم الأفاعي والثعابين، فلا تؤثر سموم تلك الزواحف فيه، فيقوم بقتلها وبالتالي احترمه المصري القديم وصنع له أروع التماثيل الصغيرة.

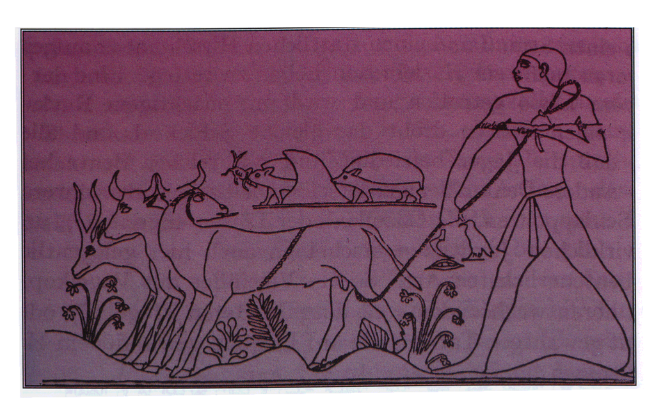
وهذا الحيوان يمتاز بوجود أشواك حول جسمه تحميه من الأخطار،



صورة للقنفد بأشواكه الحاده التى تكسو جسده ويستخدمها للدفاع عن نفسه



تمثال من القيشاني الأزرق للقنفد (المتحف المصري)



رسم لنقوش جدارية بمقبرة «بتاح-حتب» بسقارة تبين عملية صيد الثيران بالحبال
وبأعلى الرسم نرى قنفد يلتهم جرادة

الضبـــــــع

إن مـا يشد انتبـاه الـدارس فـي مقبرتـي «كا-جمنـي» و» مرو-روكا» بسقـارة «الدولة القديمـة ٢٣٠٠ ق.م»، هي منـاظر الضبـاع، صيدهـا وتسمينهـا... إن مـا لفت انتبـاهي هـو نقش بـالبـارز يمثل مسك المصري القديم لزيل الضبع، فعادة عندمـا نريد مسك الحيوان من زيله، فإننـا نمسك الحيوان دائمـا من طرف الزيل، امـا مـا نراه من مسك المصري القديم لزيل الضبع من بدايتـه وعند اخر فقرة من العمود الفقري وعلى فتحة الروث (ومعروف ان هذه المنطقة ملوثـة) هو مـا لفت انتبـاهي وجعلني إقوم بدراسة عن هذا الحيوان.

تعتبر الضبـاع من اشرس حيوانـات الغابـة، فهي تقيم في منـاطق الأسود، وهـي الحيوانـات الوحيدة التي تجرؤ على مهـاجمة الاسود، عند تنـاولهـا الطعـام.

قـــوة الأســـد تعـادل قـــــوة ثـلاثـــــة ضبـــاع
أما فك الضبـــع فهو أقوى مـن فــك الأســـد ثلاث مـرات
حجـــم قلـب الضبـــع ضعـف حجـــم قلـب الأســـد
لا تشعر الضباع بالتعب والإرهاق عند معاركها مع الأسود

ولذلك تحرص الأسود على قتل الضباع بسرعة حتى لا يدركها التعب
ولتتجنب العـض مـن فكـوك الضبــاع التي تسحق عظامها

ويحـرص الأســد علـى قتـل أبنـاء الضبع حتـى لا تكون شريكة له في الطعام
ويحـرص الأســد كذلك على قتـــل أبنــاء الفهـــد تشيتـا الصياد Gepard
حتـــى لا تكـــون منافســـة لــــه مستقبـلاً فـــي الصيـــد

أن الضبـا ع والأسود هـي ألد الأعداء في الغابـة، يسكنون في منـاطق واحدة، والأسد يقتل الضبع، ولا يـأكل لحمه، أمـا الضبـا ع إذا تمكنت من قتل الأسد فإنهـا تـأكل لحمه.

فك الأسد ينهش... أما فك الضبع فيسحق «أي أن فك الأسد ينهش فقط لحم الفريسة، أمـا فك الضبع فيسحق عظام الفريسة».

قوة الأسد تعادل قوة ثلاثة ضباع فـإذا هوجم الأسد من ضبع أو اثنين أو ثلاثة يتفوق عليهم، أمـا إذا هـوجم من أكثر من ثلاثـة ضبـا ع فـالأولى بـه الفرار.

ويفضل الأسد في نهـاية حيـاتـه - عندمـا يشعر بـالضعف والهزال، أن يموت في مكـان بعيدٍ عن منطقتـه ، على ألاّ يكون وجبه مستساغة للضبـاع.

وما يعطي فك الضبع هذه القوة، هو اتصال فكه العلوي بالعمود الفقري، فلا يستطيع الاستدارة بعنقه يمينا او يسارا، وهذه هي نقطة ضعفه. وقد ادركها المصري القديم ومسكه من هذه المنطقة «من نهاية عموده الفقري اعلى فتحة الروث» حتى يشل حركته ويأتي صياد اخر ليقوم بربطه بالحبال.

وقد ذكر الاستاذ/ نجيب قناواتي في كتابه بعنوان «مقبرة مرروكا والملك تيتي – السلطة والعرش» الاتي... وكمصدر لحم لغذاء اصحاب المقابر فقد ظهرت الضباع في العديد من مناظر حملة القرابين.

والسؤال لماذا يجازف المصري القديم ويقوم بصيد هذا الحيوان الشرس؟ وهل كان الهدف من صيد هذا الحيوان هو أكل اللحوم فقط ؟

فإذا كان السبب هو اكل اللحوم ... فإن وادي النيل كان به العديد من الحيوانات المستأنسة مثل الثيران والابقار والغزلان، وكان من السهل على المصري القديم الإمساك بها وذبحها دون اي معاناة والتغذي بلحومها، ولا داعي للمجازفة وتعريض حياته للخطر وصيد هذا الحيوان الشرس كما نرى في العديد من النقوش بمقابر الدولة القديمة.

والسؤال ... ما هو السر في مجازفة المصري القديم وتعريض نفسه للهلاك في مطاردة هذا الحيوان الشرس (الضبع)؟

أن سحق فك الضبع للعظام، وأكل النخاع، جعل لحم الضبع غني بالمعادن، وأعتقد أن المصري القديم كان يجازف بحياته، ويقوم بصيد الضباع وتسمينها، بهدف اكل لحومها الغنية بالمعادن.

لقد قمت بزيارة بيت الضباع بحديقة الحيوانات، وطلبت من الحارس إحضار روث الضباع ووجدت انه يشبه الحجر الجيري، ويمكن الكتابة به مثل الطباشير، وذلك بسبب نسبة الكالسيوم المكثفة بالعظام التي تسحقها الضباع.

وقد قمت بربط هذه المعلومات بما سمعته من بدو الصحراء في الجزيرة العربية، عندما كنت اشارك في اعمال المسح الاثري بهدف تسجيل وتوثيق المناطق الاثرية بشتى مدن ومناطق الجزيرة العربية (١٩٧٧-١٩٨٣)، وفي حديث لي مع البدو بصحراء الجزيرة العربية، علمت بأن بعض ابناء القبائل تقوم بصيد الضباع، وذبحها واكل لحومها كعلاج لامراض الكبد.



صورة للضبع المرقط وهو الذى قام المصرى القديم بصيده وتسمينه وأكل لحمه



نقوش جدارية بارزة بمقبرة «كاجمني» بسقارة تبين صيد المصري القديم لحيوان الضبع
ونلاحظ مسك المصري القديم لزيل الضبع من أعلى فوق فتحة الروث - نهاية العمود الفقري وذلك لشل حركته



نقوش جدارية بارزة بمقبرة «كاجمني» بسقارة تبين تغذية الضبع بهدف تسمينه بعد ربطه بالحبال

الـذبابـــة

كثيراً ما تساءل الدارسون.. لماذا اختار المصري القديم الذبابة لتكون أعلى وسام عسكري في مصر الفرعونية؟

ومثالنا على ذلك تلك القلادة العسكرية التي بها ثلاث ذبابات، والمكتشفة في مقبرة الملك توت عنخ أمون «الدولة الحديثة ١٣٥٠ ق.م»، على الرغم من انه في هذا الوقت كان هناك العديد من الطيور والحشرات.

والسؤال الآن ...لماذا اختار المصري القديم الذبابة لتكون أعلى قلادة عسكرية للمحاربين؟

إننا إذا درسنا الخصائص البيولوجية للذبابة، فسنعرف أنها لا تمل من المناورة، فهي تصر على أن تصل إلى الهدف الذي تصبو إليه، وكلما حاولنا إبعادها، فإنها ترى حركة ايدينا قبل ان تصل إليها، اي ترى من جهات عديدة فهي يقظة دائما، وصغر حجمها وقدرتها على المناورة، مكنتها من عدم الإمساك بها، وذلك لان لها عينان حادتا النظر، حيث ان عين الذبابة سداسية العدسة ، ومن صفات القائد الناجح في موقع القتال هي اليقظة، والتعبير البسيط المتداول لدى المحاربين .. ان تكون عين المحارب في وسط راسه، اي يرى من الامام، ومن الخلف، ومن اليمين، ومن اليسار، حتى يمكن رؤية العدو من الاربع جهات، حتى يتفادى مهاجمة العدو.



قلادة عسكرية بها ثلاث ذبابات...حيث أن الذبابة كانت تعتبر أعلى وسام حربي في مصر الفرعونية،
ويلاحظ قوة التعبير لدى الفنان المصري القديم في توضيح عيني الذبابة حيث انه جعلها بارزة (المتحف المصري)



صورة حقيقية مكبرة لعيني الذبابة حيث أن كل عين سداسية العدسة تجعلها ترى من جميع الجهات
وتجعل لديها قدرة فريدة على المناورة وترى الأعين بارزة

الكوبـــــرا

تحت إشراف أ.د/علاء الدين شاهين عميد كلية الآثار جامعة القاهرة، وأ.د/سعاد عبد العال رئيسة قسم الاثار المصرية، تم افتتاح مؤتمر «الجيزة عبر العصور» بقاعة المؤتمرات الدولية بجامعة القاهرة في الفترة من ٤ – ٦ مارس ٢٠٠٨.

واستمعت إلى بحث شيّق بعنوان (حية الكوبرا وارتباطها بالإله رع في نصوص الأهرام) ألقاه أ.د/ ناجح عمر. الاستاذ بكلية الاثار جامعة الفيوم بإشراف كلا من: ا.د/صلاح الخولي وكيل كلية الاثار للدراسات العليا وأ.د/مصطفى عطاالله الاستاذ بكلية الاثار– جامعة القاهرة.

وقد أثير النقاش عن «الكوبرا» التي تنفث بفحيحها ناراً فتؤمن الطريق للمعبود، وعندما سمح لي أ.د/صلاح الخولي بالتعليق على هذه المعلومة، ذكرت أن تطبيق منهج التفسير البيولوجي لهذه الكائنات مفيد جدا، حيث انه يمكننا فهم ما كان يدور في ذهن الكاهن المصري، حيث انه ياتي دائما بحقيقة بيولوجية ويضعها في قالب أسطوري.

التفسير البيولوجي ... أن الأفاعي «الكوبرا» تتمتع بصفات بيولوجية مختلفة:

- فمنها ما تقضي على الضحية بعد غرس أنيابها في جسدها، بهدف ضخ السم إليها، من خلال قنوات بالانياب الموجودة بالفك العلوي.

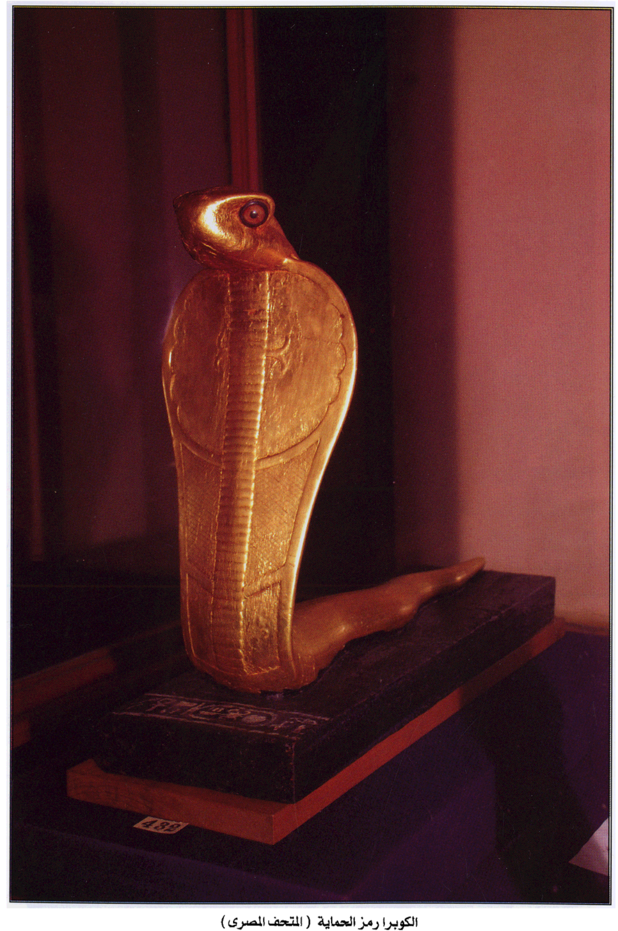
- ومنها ما تضخ السم من خلال غدد بالفك العلوي، وتقذف به لمسافة ثلاثة أمتار، على عين العدو، فيصيب عصب العين بالشلل، ويصاحب ضخ السم فحيحا مرعبا من حلقها، وتخشى جميع الحيوانات المفترسة هذه الانواع من «الكوبرا»، حتي لا تفقد ابصارها، وتعرضها للخطر والهلاك، وقد اعتقد الكاهن في مصر الفرعونية بانها تنفث بفحيحها نارا فتؤمن الطريق للمعبود.



الكوبرا التي تتميز بوجود غدد في الفك العلوي لضخ السم لمسافة ثلاثة أمتار



الكوبرا أثناء ضخ السم من الغدد بالفك العلوي



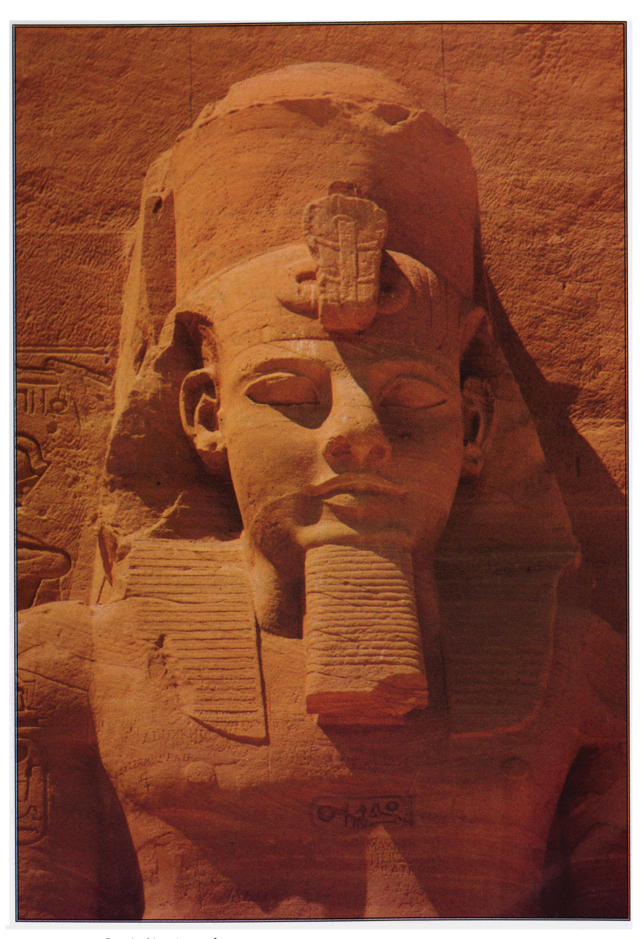
الكوبرا رمز الحماية (المتحف المصرى)
ويلاحظ دقة الفنان المصرى القديم فى إظهار التفاصيل الدقيقة والمجسّمة على صدر الكوبرا ، وهى نفس التفاصيل على صدر الكوبرا الموجودة على جبين الملك رمسيس الثانى أمام معبد أبو سمبل - أنظر الصورة ص ١٢٧



تعبير رائع للفنان في مصر الفرعونية على احدى اوراق البردي للكوبرا وهي تضخ السم من فمها (المتحف المصري)



تعبير رائع للفنان في مصر الفرعونية على احدى اوراق البردي للكوبرا وهي تضخ السم من فمها
وقد أعطى الفنان اللون الاحمر للسم وكأنها تنفث بفحيحها ناراً (المتحف المصري)



الكوبرا رمز الحماية على جبين الملك رمسيس الثاني – معبد أبو سمبل ببلاد النوبة

المراجع

١- د. أحمد البربري : السماء في الفكر المصري القديم – القاهرة ٢٠٠٤

٢- أ. باسم الشرقاوي : منف مدينة الأرباب في مصر القديمة - القاهرة ٢٠٠٧

٣- أ. حسن صابر : متون الأهرام – المجلس الأعلى للثقافة – القاهرة

٤- أ. تشيرنـــي: الديانة المصرية القديمة ترجمة د. أحمد قدري، مراجعة د. محمود ماهر طه- المجلس الأعلى للآثار – القاهرة.

٥- د. نجيب قناواتـي: مرروكا والملك تيتي، السلطة والعرش- المجلس الأعلى للآثار- القاهرة٢٠٠٨

٦- أ. منفرد لوركـر: معجم المعبودات والرموز في مصر الفرعونيـة – ترجمة أ.صلاح رمضان مراجعة د.محمود ماهر طه- القاهرة.

٧- أ. جاك تيبـو : مجموعة الأساطير والرموز الفنية –ترجمة الأستاذة فاطمة عبد الله محمود مراجعة د. محمود ماهر طه – القاهرة.

٨- أ. ادوار غـالب: الموسوعة في علوم الطبيعة – دار الشروق – بيروت ١٩٦٥

٩- موسوعة الحيوان: ساهم فى إعدادها نخبة من العلماء ودور النشر

10 - Insekten: Wolfgang Diert, München, 1997.

11 - Weltreich der Tiere, Köln.

12 - Raubkatzen, Druck, ICOM, Paris 1992.

السيرة الذاتية للمؤلف الدكتور إبراهيم يوسف أحمد الشتله

- **المؤهلات الدراسية:**
١ - ليسانس في الآثار اليونانية والرومانية - كلية الآداب - جامعة الإسكندرية
٢ - دبلوم في الآثار المصرية كلية الآثار - جامعة القاهرة
٣ - دراسات عليا في الآثار - جامعة ماربورج - ألمانيا
٤ - دكتوراه في الآثار المصرية - جامعة بودابست بجمهورية المجر (التخصص الدقيق: ما قبل التاريخ)

- **عنوان الرسالة:**
(العادات الجنائزية للعصرين الحجري الحديث والحجري النحاسي في مصر).

- **الخبرات:**
١ - مفتش للآثار المصرية بالمجلس الأعلى للآثار (هيئة الآثار المصرية سابقا) وعمل حفائر بمناطق آثار هواره بالفيوم وأبو صير الملق وميدوم ببني سويف.
٢ - أخصائي للآثار القديمة بالإدارة العامة للآثار والمتاحف بالرياض وشارك في أعمال المسح الأثري والحفائر بشتى مدن ومناطق المملكة العربية السعودية.
٣ - اثاري بجهاز تطوير المتاحف بالمجلس الأعلى للآثار (هيئة الآثار المصرية سابقا) وشارك في إعداد وتطوير العديد من المتاحف بمصر.
٤ - قام بإعداد ونشر العديد من الأبحاث في تاريخ وآثار الجزيرة العربية.
٥ - قام بإعداد كتاب عن الحضارة المصرية فترة ما قبل التاريخ بعنوان (جذور الحضارة المصرية).
٦ - قام بإلقاء العديد من المحاضرات بالمجمع الكاثوليكي KAB بألمانيا وجامعة القاهرة وجامعة الإسكندرية وجامعة عين شمس وجامعة حلوان بالإضافة إلى مشاركته في العديد من المؤتمرات العلمية بألمانيا والجامعات المصرية والاندية الثقافية .

- **المحاضرات التي قام بإلقائها:**
١ - جذور الحضارة المصرية.
٢ - العادات الجنائزية للعصرين الحجري الحديث والحجري النحاسي في مصر.
٣ - الأدوات الموسيقية والفنون في مصر الفرعونية.
٤ - جولة في فكر الفنان المصري القديم.
٥ - نهر النيل (الحياة - الحضارة).
٦ - أفريقيا (سحر الطبيعة).
٧ - ارض كنعان وفلسطين على مر العصور.
٨ - الاهرامات المصرية كمقابر ملكية في مصر الفرعونية
٩ - تفسير بيولوجي لبعض الرسومات والنقوش الجدارية بمصر الفرعونية.
١٠ - آلهة الماميزي (بيت الولادة في المعبد المصري)
١١ - حورس (الرمز والأسطورة).
١٢ - خبر (الجعل المقدس بمصر الفرعونية) تفسير بيولوجي.
١٣ - حقائق بيولوجية في أسطورة الصراع بين (حورس وست) بمعبد حورس بادفو.



مطابع الأهرام التجارية - قليوب - مصر